وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد في هذه الايات بل الامر على ظاهره كما ورد هكذا
يدركه اهل الكشف الذي قال ان كل ما سوى الله حق ناطق في نفس الامر فله معنى
للاحوال مع هذا عند اهل الكشف والوجود وقال في الباب وبالجملة اعلم ان الله تعالى
ما خلق شيئا من الكون الا حيا نامقا جمادا كان او نباتا او حيوانا بين خفي
وجلي فكل ما نقص فصل في حد محدود فذلك النقص هو ما خص هيئة في حق
بعض وما ظهر منه فهو الجلي ولذلك اختلفت الحدود في الجماد والنبات
والحيوان والانسان والكل حيوان ناطق الخ وقال في الباب الخامس عشر
ومائتين اعلم ان اهل الكشف والوجود قد علموا انه ما في الوجود الا حي
ناطق مسبح ربه بلسان فصيح بحسب ما يقتضيه حقيقته واما ما عدا
اهل الكشف فلا يعلمون ذلك اصلا فهم اهل الجماد والنبات والحيوان
ولا يعلمون ان الكل حي ولكن لا يشعرون كما لا يشعرون بحياة الشهداء
المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء ولكن لا تشعرون قوله ثم اعتقاد هذا الراي الذي للامام في غير الانسان
من الحيوان لا داعي له لما لزمه من التكليف بالمحال وابطال الشرايع ورد
ما جاء به الانبياء عليهم السلام اقول التعميم ليس مذهب الامام ولكن
القصد اندراج قول الامام في عمومه فمن قال بما هو اعم من قول الامام
فقد اندرج قول الامام في قوله الاعم ولا داعي الى التعميم من جهة ما ذكره
الامام من الامور السابقة انفا انها الداعي من جهة اقتضاء ظواهر
النصوص الثابتة بالكشف الصحيح ان ما دب عليه ظواهرها من حياة الاشياء
ونطقها وعلمها واراداتها وسمعها مطابق لها في نفس الامر ومراد منها
قال التيبوكي في تنزيل الآيات اعلم ان العلماء اختلفوا في بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم الى الملايكة على قولين احدهما انه لم يكن مبعوثا اليهم الخ
والقول الثاني انه كان مبعوثا اليهم وهذا القول رجحه في كتاب النعايم
وقد رجحه قبله الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه صلى الله عليه وسلم
مرسل الى جميع الانبياء والامم السالفة لقوله بعثت الى الناس كافة

ورجحه

ورجحه ايضا وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات
واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الحجر والشجر
وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه انتهى يشير الى حديث بعثت الى
الناس كافة ففي آخره فان لم يستجيبوا فالى وحشي ولا شك ان
الكشف الصحيح اذا دل على ان ما سوى الله تعالى حي ناطق مسبح بحمده
امكن اجراء قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله صلى الله عليه وسلم
بعثت للخلق كافة على ظاهرها ويكون تكليف كل شيء بحسب طوره اللايق
به وعن جابر مرفوعا انه ليس من شيء الا يعرف اني رسول الله غير كفرة
الجن والانس اخرجه ابو نعيم قوله ومن فهم ما بينته الجماعة علم انه
لا يلزم شيء من ذلك لانه لا فرق بين القولين كبيرا الخ اقول قد مر ان الفرق
بينهما كالفرق بين النفي والاثبات وهو فرق كبير وليس معنى قولهم
العبد مجبور في فاعليته مختار ان العبد لا فعل له حقيقة اختيارا اصلا
وانما المراد انه ليس مستقلا في فعله الاختياري اي ان فعله بتاثير قدرته
ليس صادرا منه بمجرد ارادته واختياره كما زعم المعتزلة بل انما يقع منه
باختياره اذا شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فهو لكونه
فعله صادرا منه باختياره كان في قالب مختار ولكون اختياره تابعا
لاختيار الله مضطرا الى اختياره اي انه يمتنع عليه غير ذلك
كان مجبورا في اختياره وهذا لا ينافي ان يكون العبد فاعلا لفعله حقيقة
باذن الله بخلاف المشهور فان العبد لا فعل له حقيقة اصلا الا باذن الله
ولا بالاستقلال وهذا من الفرق الجلي والحمد لله العلي الولي هذا
وقد بينا بتوفيق الله ما هو المهم من رسالة الاستعداد فلنشرع
في تبيين ما هو المهم من الرسالة التي تليها باذن الله وليتم
الامداد اذ قد علم من الكلام على القواعد حال ما يذكر في آخر
الرسالة من معارضة القواعد فهل هي موافقة للمقصد امرد
فاغنى ذلك عن الكلام عليها ثانيا فاقول قال الذكي الفاضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)